



المعارك العقائدية المفتعلة – ٣

غياب دراسة الآباء عن التعليم العقيدي

دكتور

جورج حبيب بياوي

٢٠١٦

المعارك العقائدية المفتعلة - ٣

غياب دراسة الآباء عن التعليم العقيدي

بكل أمانة ودقة، كانت لدينا نصوص آبائية قليلة، تجدها في كتاب أسرار الكنيسة السبعة، وفي مذكرات اللاهوت العقيدي لأستاذنا د. وهيب. وفي القسم الخاص بالبدعة البيلاجية لم يذكر أستاذنا د. وهيب، تعليم آباء الكنيسة الشرقية بالمرّة، وأول هؤلاء أثناسيوس، فقد اختار أستاذنا العظيم أن يسير على هدى المرجع الوحيد الذي عاد إليه، وهو كتاب تاريخ العقيدة المسيحية لأستاذ التاريخ الكنسي في جامعة كامبريدج Buthen Baker ولم يكن في تلك الفترة، أي في الخمسينيات من القرن الماضي في جامعة كامبريدج أي اهتمام بالآباء الشرقيين، حتى جاء الأستاذ G. H. Lampe وعاد الأخوة تشادويك إلى التدريس. وتأثر أستاذنا د. وهيب عطا الله بالمؤرخ الإنجليزي الذي أغفل تماماً أي ذكر لما دوّنه أثناسيوس السكندري عن سقوط الإنسان، وأصبح من السهل الوقوع في ذلك الخطأ الشائع، وهو قراءة كتاب تجسد الكلمة لأثناسيوس من خلال أوغسطينوس المؤلف الحقيقي والناشر الفعلي لمصطلح الخطية الأصلية. والوقوع في خطأ تاريخي ليس هو المشكلة، بل المشكلة هي التمسك بهذا الخط والدفاع عنه واعتبار أن أي محاولة للتصحيح هي خروجٌ عن الإيمان، وكُفر، وهو ما شاهدناه في السنوات الماضية، بل قال أحد الباحثين: صحيح أن مصطلح "الخطية الأصلية" غائب عن كتابات أثناسيوس تماماً، ولكن المعنى موجود، ولكنه لم يشرح لنا كيف يكون المعنى موجوداً بدون كلمة أو سطر يعبر عنه ويصرح به!!!

والسبب الأساسي هو الظن بأن السقوط هو سبب الفداء، لا محبة الله. وأن وراثة ذنب وخطية آدم هي سبب التجسد، بينما فقدان الحياة وسيادة الموت هو أحد أسباب تجسد ابن الله، وهو ما أسهب المعلم أثناسيوس الرسولي في شرحه.

رفض العودة إلى تاريخ العقائد:

أولاً: هو رفضٌ مَنْ يجهل هذا التاريخ. وعلاج الجهل هو الدراسة.

ثانياً: اعتبار أن حقبة الـ ٤٠ سنة الأخيرة من تاريخ الكنيسة، هي المصدر الحقيقي للتعليم، ولكن هذا ظنٌ يصل إلى درجة هذيان التشييع لأسماء ولعبارات رنانة تتكرر من أجل تأكيد الهذيان، مثل القول بأن هذا كان هو تعليم الكنيسة القبطية منذ أن نشأت بواسطة كرازة مار مرقس، وعندما نطلب البرهان والدليل التاريخي على ذلك من كتابات آباء الإسكندرية، يلجأ البعض منهم إلى تزوير نصوص القوانين الكنسية، وإلى تزوير نصوص كتاب "تجسد الكلمة".

ومن هنا بدأت الحرب الشعواء ضد الدارسين.

وأذكر واقعةً لا زال الشاهد عليها على قيد الحياة، فقد ضحّى الأخ وهيب قزمان بأربع سنوات من عمره في جامعة *Durham* ليكتب رسالة دكتوراة هي الأولى في العالم عن "النعمة في كتابات القديس أثناسيوس"، وعند عودته إلى مصر ذهب ليقدم نسخة من رسالة الدكتوراة للأبنا شنودة الثالث، فرفض قبول الهدية من د. وهيب قزمان، بحجة أنه، أي الأبنا شنودة، لم يرسله إلى إنجلترا للدراسة. هذا فضلاً عن أن الهجوم المتواصل على كتابات الأب متى المسكين، أدّى إلى ظهور الخوف بشكل أفظع.

ويبقى السؤال: هل آن لهذه الحرب الشعواء أن تتوقف؟

والجواب: أبداً؛ لأن ما يُكتب ويُنشر يهدد مَنْ يجهل، ومَنْ لا يعرف يظن أن عمامة الأسقفية هي دائرة معارفه.

الحلول الكنسية المقدسة:

أولاً: العودة إلى منهج الأستاذ حبيب جرجس الذي ظهر مبكراً في مجلة الكرامة كمجلة أبحاث للدارسين، ويجب ضم كل الدارسين في هيئة تحرير واحدة، والتخلي عن حلم القيادة من أجل إنقاذ التعليم الأرثوذكسي، بحيث يشترك مركز الآباء - بناريون - مدرسة الاسكندرية معاً في عدد واحد كل سنة، مجلد واحد يضم أفضل الأبحاث، أو ترجمة نصوص لم تُنشر من قبل.

ثانياً: عقد ندوات سنوية يُدعى إليها الدارسين، ولا مجال فيها لمحاكمة أحد على حساب الإيمان.

هذه ملامح الحل لمشكلة مزمنة يجب حلها من أجل الآتين بعدنا إلى الأبد كما تقول أوشية الاجتماعات. والرب قادر أن يحرك القلوب.

د. جورج حبيب بياوي